قصة باربيلو- الوعي المنبثق من المونـاد، الذي هو أنت!

يوجد نص مدفون في مكتبة نجع حمادي، وهو مخطوطة اكتشفها عام 1945 مزارع مصري يدعى محمد علي السمان الذي فتح جرة مختومة متوقعاً أن يجد ذهباً، لكنه وجد بدلاً من ذلك شيئاً أمضت الكنيسة الأولى قروناً في محاولة تدميره.

يُطلق على النص اسم كتاب يوحنا السري، وهو كتاب يوحنا السري، ويبدأ برؤية دقيقة هيكليًا، ومفصلة معماريًا في وصفها لكيفية توليد الوعي للواقع، لدرجة أن العلماء الذين قرأوه لأول مرة في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي لم يعرفوا حقًا ماذا يفعلون به.

لم تكن أساطير بالمعنى التقليدي. لم يكن ذلك استعارة بالمعنى الذي يستخدمه أفلاطون للاستعارة. كان الأمر أكثر إزعاجاً من أي من هاتين الفئتين. كان ذلك سردًا منهجيًا لشيء ما.

وثيقة تقنية تصف بنية الوعي من الداخل. وفي قلب ذلك البناء المعماري، الذي سُمّي أولاً، ووُصف بأدق لغة في النص بأكمله، واقفاً أمام كل شخصية أخرى، أمام كل انبثاق آخر، أمام كل ما ستسميه الكنيسة لاحقاً الله، كان هناك كائن يُدعى باربيلو.

هذا ليس مقال عن اللاهوت النسوي، على الرغم من أن ما ستتعلمه له آثار عميقة على كيفية فهمك للجنس والوعي. هذا

ليس مقال لمؤامرة حول قمع الكنيسة، على الرغم من أن القمع التاريخي حقيقي وموثق، وسنقوم بدراسته بمصادر وتواريخ محددة بدلاً من الادعاءات الغامضة.

هذا ليس مقال لشخص مختار مصمم ليجعلك تشعر بأنك مميز بمجرد قرأته. أنت لست مميزًا لمجرد قرأة هذا. أنت شخص يبدو أنه قد شعر بالإحباط الكافي من المحتوى الروحي السطحي لدرجة أنه قرر الجلوس مع شيء صعب حقًا، وتاريخي حقًا، وقابل للتطبيق حقًا على حياتك الفعلية في الوقت الحاضر.

في الجزء التالي من هذه المادة، سنتناول ما يلي بتفصيل كافٍ يمكنك من خلاله التحقق بشكل مستقل. المصادر النصية الفعلية لعلم الكونيات لباربيلو، أي النصوص، وأي المخطوطات، وأي الترجمات العلمية، وأي الصفحات.

سنقوم بدراسة ماهية باربيلو في الواقع وفقًا للمصادر الغنوصية الأساسية، وليس وفقًا للتفسيرات الحديثة التي تم إسقاطها على المواد القديمة.

سنلقي نظرة على الإطار الفلسفي الذي يجعل تعاليم باربيلو متماسكة داخلياً، بدلاً من التعامل معها كاستعارة شعرية.

سنقوم بدراسة سبب استهداف هذا التعليم المحدد للقمع من قبل الكنيسة المؤسسية المبكرة، وسنفعل ذلك بتفاصيل تاريخية

محددة، ومجامع محددة، وأساقفة محددين، وتواريخ محددة، ونصوص جدلية محددة كُتبت ضد المجتمعات الغنوصية.

ثم، وهو الجزء الذي يميز هذا عن المحاضرة الأكاديمية، سنقوم بدراسة ما فعله الممارسون التأمليون على مدى 20 قرنًا بهذه المادة بالفعل.

ما هي الممارسات التي انبثقت من علم الكونيات باربيلو، وما الذي صُممت تلك الممارسات لتحقيقه، وكيف تعمل من الناحية الظاهراتية، أي ما هو الشعور الذي ينتاب المرء من الداخل عندما تعمل، وما هو الشعور الذي ينتاب المرء عندما لا تعمل.

وأخيراً، سنقوم ببناء هيكل عملي للتعامل مع هذه المادة على مدار 30 يوماً بطريقة لا تتطلب منك أن تؤمن بأي شيء مسبقاً، ولا تتطلب منك التخلي عن إطار عملك الحالي، وتنتج نتائج يمكن التحقق منها من خلال تجربتك الخاصة.

إن السبب في أن تعاليم باربيلو تحمل الوزن الخاص الذي تحمله، ولماذا، من بين جميع المواد الغنوصية التي نجت من اكتشاف نجع حمادي، هي المادة التي يعود إليها المتأملون الجادون مرارًا وتكرارًا، ليس لأن باربيلو إلهة يجب عبادتها. ذلك لأن علم الكونيات لباربيلو يصف شيئاً ما عن بنية الوعي التي تتطابق مع التجربة التأملية بدقة غير عادية.

يواجه ممارسو التأمل العميق عبر التقاليد، البوذية والصوفية والمسيحية الصوفية، وعلى وجه الخصوص الغنوصية، منطقة ظاهراتية معينة تصفها نصوص باربيلو بلغة تقنية. تلك المنطقة هي العلاقة بين الوعي الخالص وأول إدراك ذاتي له.

وكيفية تعاملك مع هذا المجال، سواء كان لديك خريطة أم كنت تتجول بدونها، تحدد كل شيء تقريبًا عن عمق واستقرار حياتك التأملية.

هذا هو ما يدور حوله الأمر. هذا ما نسعى إليه، ليس الإيمان، ولا الأساطير التي تُستهلك كترفيه، بل خريطة للوعي يمكنك استخدامها بالفعل. لنبدأ من حيث بدأ النص، قبل باربيلو.

لفهم باربيلو، عليك أن تفهم المشكلة التي تمثل حلاً لها، وهذه المشكلة هي أقدم مشكلة في الميتافيزيقا. كيف ينشأ شيء من لا شيء؟ وبشكل أكثر تحديداً، كيف ينشأ الوعي المتمايز والخاص والفردي من الوعي غير المتمايز واللامتناهي والموحد؟ لقد اضطرت كل التقاليد الفلسفية الجادة في تاريخ البشرية إلى الإجابة على هذا السؤال أو الاعتراف بأنه لا يمكن الإجابة عليه.

إن الإجابة الغنوصية، وهي الإجابة التي أنتجت باربيلو، تختلف عن الإجابة التي قدمتها الفلسفة الأفلاطونية السائدة، وتختلف عن الإجابة التي قدمتها الأفلاطونية المحدثة، وتختلف عن الإجابة التي قدمتها التقاليد الإبراهيمية، وهي في طرق

محددة أكثر دقة من الناحية الظاهراتية من أي منها. بمعنى أنه يصف بشكل أدق ما يبدو أنه يحدث بالفعل في حالات التأمل العميق عندما يتم تناول السؤال بشكل تجريبي بدلاً من النظري.

المصادر الغنوصية، ونتحدث بشكل أساسي عن كتاب يوحنا السري في نسخته الأطول من مخطوطة برلين، وبروتينويا ثلاثية الأشكال من نجع حمادي، المخطوطة 13، وإنجيل المصريين من المخطوطة 3 والمخطوطة 4، والمسلات الثلاث لسيث من المخطوطة 7، واللوجينس من المخطوطة 11، تشترك هذه النصوص في نقطة انطلاق كونية تسمى الموناد.

الكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية monos، والتي تعني وحيد، فردي، غير منقسم. لكن الموناد الغنوصية ليست الموناد الأفلاطونية بالمعنى الدقيق، والتمييز بينهما مهم لأن الاختلاف يفسر سبب ظهور باربيلو في علم الكونيات الغنوصي وعدم ظهوره في الميتافيزيقا الأفلاطونية القياسية. بالنسبة لأفلاطون، ولاحقًا لأفلوطين، الذي أصبح تركيبه الأفلاطوني المحدث في القرن الثالث مؤثرًا بشكل كبير على كل من المسيحية الأرثوذكسية والفكر الغنوصي، فإن الواحد هو البساطة المطلقة. لا يمكنه التفكير لأن التفكير يتطلب التمييز بين المفكر والفكرة، والواحد فوق كل تمييز. لا يمكنه أن يعرف نفسه لنفس السبب.

يقول أفلوطين صراحةً أن الواحد لا يملك حتى الوعي الذاتي لأن الوعي الذاتي سيؤدي إلى الثنائية. الواحد يولد النوس، العقل الإلهي، كفيض ضروري، ليس من خلال أي فعل أو نية، ولكن من خلال المنطق الميتافيزيقي القائل بأن الكمال يجب أن يفيض. ثم يقوم النوس بتوليد الروح، والروح بدورها تولد العالم المادي.

إن الموناد الغنوصية في كتاب يوحنا السري تختلف بشكل دقيق ولكنه جوهري. يصف النص الموناد ليس على أنه يتجاوز الوعي الذاتي، بل على أنه واعي بذاته في نمط يسبق كل تمييز. استمع إلى اللغة الأصلية.

الموناد هي نظام ملكي لا يعلوه شيء. هو الذي يتحرك في كل اتجاه وهو نور الروح غير المرئية. هو النور الذي لا يُقاس، وهو نقي ومقدس وطاهر.

إنه أمر لا يوصف، فهو كامل في عدم الفساد. ليس الأمر متعلقاً بالكمال، ولا بالسعادة، ولا بالألوهية، ولكنه متفوق بكثير. إنه ليس مادياً، ولا هو غير مادي. إنه ليس كبير ولا صغير.

من المستحيل تحديد مقداره، أو هكذا هو، لأن لا أحد يستطيع فهمه. إنه ليس واحداً من بين العديد من الأشياء الموجودة، ولكنه متفوق عليها بكثير.

هذا هو الوصف السلبي القياسي الذي تجده في أي تقليد صوفي، حيث يصف المطلق بما ليس هو عليه لأن أي وصف إيجابي يحد منه.

لكن النص يفعل شيئاً لا يفعله أفلوطين. إنه يدخل التأمل والتعرف على الذات.

لا يقتصر مفهوم الموناد على مجرد التدفق إلى الغيرية. ينظر الموناد إلى نفسه. وذلك النظر، وذلك الإدراك الذاتي، وتلك اللحظة التي يصبح فيها الوعي الخالص غير المتمايز مدركًا لوعيه الخاص، ذلك هو باربيلو.

المصطلح التقني الذي يستخدمه النص هو برونيا Pronoia، والذي يترجم إلى التفكير المسبق أو الفكرة الأولى، ويتم تحديد باربيلو بشكل صريح على أنه برونيا الخاص بالموناد.

إنها ليست الموناد التي تفكر في شيء خارجي. إنها تجسيد لوعي الموناد بذاتها وهي تتشكل كحضور مميز.

يقول كتاب يوحنا السري: "لقد صنع فكره عملاً، فخرجت هي، وهي التي ظهرت أمامه في ضوء نوره".

هذه هي القوة الأولى التي كانت قبل الكل والتي انبثقت من عقله. إنها صاحبة الرؤية المستقبلية للجميع. نورها يسطع مثل

نوره، القوة الكاملة التي هي صورة الروح العذراء غير المرئية الكاملة.

خذ هذا ببطء لأن الدقة الفلسفية هنا استثنائية ويسهل تفويتها إذا قرأتها كأساطير بدلاً من وصف ظاهراتي.

لم يتم إنشاء باربيلو. إنها ليست مصنوعة من شيء ما. هي ليست مصقولة أو مُشكّلة. لقد ظهرت. تخرج. إنها تجسيد لما يبدو عليه إدراك الذات لدى الموناد من داخل ذلك الإدراك. إنها صورة الروح الغير مرئية، والصورة بهذا المعنى التقني ليست نسخة أو تمثيلاً.

الصورة بالمعنى الغنوصي هي ما يبدو عليه الشيء عندما يرى نفسه. عندما تنظر في المرآة، فإن ما تراه ليس منفصلاً عنك. إنه وجهك أنت الذي أصبح مرئياً لعينيك. باربيلو هو وجه الموناد الذي أصبح مرئياً لنفسه.

ولهذا السبب يبدأ كتاب "بروتينويا ثلاثية الأشكال"، الذي يعتبر من بعض النواحي النص الأكثر مباشرة لباربيلو الذي لدينا، بباربيلو وهي تتحدث بصيغة المتكلم.

أنا بروتينويا، الفكرة التي تسكن في النور. أنا الحركة التي تسكن في الكل، هي التي يقف فيها الكل، البكر بين أولئك الذين وُجدوا، هي التي توجد قبل الكل.

هي لا تقول: "لقد خُلقت". تقول: "أنا كذلك". صيغة المضارع، المولود الأول، ليس كأسبقية زمنية ولكن كأسبقية وجودية. إنها الشكل الأول الذي يتخذه الوعي عندما يصبح واعياً بذاته، الآن.

لماذا يُعد هذا الأمر مهماً من الناحية العملية؟ لماذا ينبغي على شخص ليس عالماً غنوصياً أن يهتم بالتمييز الميتافيزيقي الدقيق بين مفهوم أفْلُوطين للواحد والموناد الغنوصي؟ لأن الاختلاف يتطابق مع تجربتين تأمليتين مختلفتين بشكل أساسي وفهمين مختلفين بشكل أساسي لماهية التأمل والاستقصاء الذاتي.

إذا كان المطلق يتجاوز الوعي الذاتي، كما يجادل أفلوطين، فإن أعمق حالة تأملية هي نوع من التحلل، حيث يندمج الوعي الفردي مرة أخرى في الوعي غير المتمايز، ويفقد نفسه في هذه العملية. تصف العديد من التقاليد التأملية، ولا سيما بعض فروع أدفايتا فيدانتا، وبعض التقاليد البوذية، الهدف النهائي بعبارات مماثلة.

يختفي الفرد في المطلق. تنطفئ الشخصية. لم يعد هناك أحد ليخوض هذه التجربة. لكن إذا كان المطلق يعرف نفسه من خلال فعل إدراك الذات الذي له شكل وطبيعة وما يسميه النص الحياة، فإن أعمق حالة تأملية ليست انحلالاً بل إدراكاً. أنت لا تختفي.

أنت تتذكر. أنت تدرك أن ما أنت عليه ليس الفرد المحدود بل هو إدراك الذات المطلق، باربيلو، التي تتجلى في الشكل المحدد الذي تشغله.

إن الفرق بين الاختفاء الإدراك ليس فرقاً دلالياً. إنه الفرق بين توجهين مختلفين تمامًا للممارسة التأملية، مع ظواهر مختلفة تمامًا ونتائج عملية مختلفة تمامًا.

إن المسار الغنوصي هو مسار الإدراك. كلمة "غنوص" مشتقة من اليونانية، وتعني المعرفة، ولكن ليس نوع المعرفة التي تحصل عليها من الكتب أو المحاضرات، بل نوع المعرفة التي تحصل عليها من اللقاء المباشر، نوع المعرفة الذي هو في حد ذاته تحول للعارف.

وهذا هو الإدراك المحدد الذي تشير إليه نظرية باربيلو الكونية. إن الوعي الذي يقرأ هذه الكلمات الآن ليس هو الشخصية الفردية التي ستموت عندما يموت الجسد. إن الوعي الذي ينتاب القارئ عند قراءة هذه الكلمات هو تعبير خاص عن نفس الإدراك الذاتي الذي أنتج باربيلو.

أنت، بالمعنى الحرفي الذي تقصده النصوص الغنوصية، ابن باربيلو، ليس كاستعارة للقرابة الكونية ولكن كوصف للبنية الفعلية لما أنت عليه.

إن السياق التاريخي لتعاليم باربيلو أعمق بكثير من اكتشاف نجع حمادي عام 1945. إن فهم هذا العمق يتطلب العودة إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وهو الوقت الذي تم فيه إنتاج المصادر النصية الأساسية، والوقت الذي ازدهرت فيه المجتمعات التي مارست علم الكونيات هذا تحت الضغط، ثم تم قمعها في نهاية المطاف.

لم تكن المجتمعات الغنوصية التي طورت ونشرت علم الكونيات الباربيلو حركة موحدة واحدة. لقد كانوا مجموعة متنوعة من الجماعات التي تشترك في سمات هيكلية معينة، وتركيز قوي على المعرفة التجريبية المباشرة بدلاً من السلطة المؤسسية، وإطار كوني يميز المبدأ الإلهي الأعلى عن إله الخلق في الكتاب المقدس العبري، وعلم الخلاص المبني على الإدراك والتذكر بدلاً من الأداء الأخلاقي أو الوساطة المؤسسية، وتقاليد الإنتاج النصي المكثف.

ومن بين هذه الجماعات، كانت الجماعات الأكثر ارتباطاً بشكل مباشر بعلم الكونيات الباربيلو تُعرف باسم الباربيلويين أو غنوصيو باربيلو. ويظهرون في الأدبيات الجدلية لآباء الكنيسة الأوائل كأحد الأهداف الرئيسية للقمع المؤسسي.

خصص إيريناوس الليوني، الذي كتب كتابه ضد الهرطقات، Adversus Haereses، حوالي عام 180 م، أجزاء كبيرة من الكتاب الأول لوصف ودحض ما يسميه غنوصيو باربيلو.

لا يُعد إيريناوس مصدراً موثوقاً لما كانت هذه المجتمعات تؤمن به وتمارسه بالفعل.

إنه يكتب جدلاً لا بحثاً علمياً، لكن أوصافه ذات قيمة تاريخية تحديداً لأنها تخبرنا بما كان يشكل تهديداً كافياً بشأن هذه المجتمعات ليتطلب دحضاً منهجياً من قبل أحد أكثر اللاهوتيين تأثيراً في فترة الكنيسة الأولى. وما يعود إليه إيريناوس باستمرار، وما يزعجه بوضوح أكثر من غيره، هو وضع نظرية باربيلو الكونية لمبدأ أنثوي أول قبل الأب.

ويكتب في القسم ذي الصلة: "لقد افترضوا أنه في أعالي غير مرئية ولا توصف يوجد أيون كامل يسمونه بروارخ، وبروباتور، وبيثوس. ويطلقون عليها أسماء إينويا، وشاريس، وزوي.

وهي التي تُدعى باربيلو، القوة، المجد لمن تحيط بهم." حتى في إعادة صياغة إيريناوس العدائية، تظهر الأولوية الهيكلية لباربيلو. هي الأولى. إنها شاملة. هي المجد والقوة.

ما فهمه إيريناوس، وما جعله يشعر بالتهديد الكافي للكتابة بهذا القدر، هو أن علم الكونيات لباربيلو لم يكن مجرد بديل لاهوتي.

لقد كان ذلك تحدياً هيكلياً لبنية السلطة الدينية الأبوية بأكملها التي كانت الكنيسة المؤسسية بصدد بنائها.

إذا كان التعبير الإلهي الأول أنثوياً، وإذا كان الوعي نفسه ينشأ مما تسميه النصوص الأم، وإذا كان الطريق إلى الإلهي يمر من خلال الاعتراف بالمبدأ الأنثوي، بدلاً من الطاعة للسلطة الذكورية، فإن المشروع بأكمله المتمثل في بناء كهنوت ذكوري بالكامل كوسيط حصري بين البشرية والله يصبح ليس فقط موضع شك لاهوتي، بل غير متماسك كونياً. لم تقمع الكنيسة باربيلو لأنها كانت ذات مستوى لاهوتي متدنٍ.

كانت الكنيسة تقمع باربيلو لأنها كانت ذات أهمية لاهوتية مركزية، وكانت مركزيتها غير متوافقة مع الهيكل المؤسسي الذي يجري بناؤه.

كانت الحملة ضد النصوص الغنوصية منهجية، وناجحة بشكل شبه كامل طوال معظم تاريخ الغرب.

كان مجمع نيقية في عام 325 م، الذي دعا إليه قسطنطين، لحظة فاصلة ليس فقط بالنسبة للاهوت التثليثي ولكن أيضًا لتحديد النصوص التي ستشكل الكتاب المقدس المعتمد والتي سيتم استبعادها.

لم يتم تهميش النصوص المستبعدة فحسب. لقد تم استهدافها للتدمير. يصف يوسابيوس القيصري، الذي كتب في القرن الرابع، عملية تحديد وإزالة ما أسمته الكنيسة المؤسسية بالأدب الهرطقي بدقة إدارية يجدها المؤرخون المعاصرون رائعة.

قد تواجه المجتمعات التي يُعثر بحوزتها على نصوص غنوصية عواقب وخيمة. إن حرق مكتبة الإسكندرية، الذي حدث على مراحل خلال القرنين الثالث والرابع، بدلاً من كونه حدثًا دراميًا واحدًا كما تصوره المخيلة الشعبية، كان جزءًا ضئيلاً من حملة ضد هذا النوع من التنوع النصي الذي تمثله مخطوطات نجع حمادي.

يبدو أن الجماعة التي دفنت مخطوطات نجع حمادي قد فعلت ذلك حوالي عام 390 ميلادي، وهو الوقت الذي أصدر فيه الإمبراطور الروماني ثيودوسيوس مراسيمه التي تنص على أن المسيحية هي الدين الحصري للإمبراطورية وتجرم فعلياً ممارسة جميع الأشكال الدينية البديلة. وقد تكهن العلماء بأنه ربما كان رهبان من دير باخوميان القريب في خنوبوسكيون، أو أعضاء من جماعة غنوصية باقية في المنطقة، قاموا بختم هذه النصوص في جرة خزفية، ودفنوها في المنحدرات بالقرب من مدينة نجع حمادي الحديثة في صعيد مصر، وحفظوها لمدة 16 قرناً.

عندما فتح محمد علي السمان تلك الجرة في ديسمبر 1945، كان يستعيد مواد اعتقدت الكنيسة المؤسسية أنها دمرتها لأكثر من ألف عام.

بدأ العمل العلمي المتمثل في ترجمة وتحليل نصوص نجع حمادي ببطء، وتعقد بسبب الخلافات السياسية والأكاديمية التي تستحق معالجة وثائقية خاصة بها. تم العثور على المخطوطات

الأصلية في نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد مرت عبر عدة أيادٍ، وتعرضت لأضرار جزئية، واستغرق نشرها بالكامل عقودًا.

لم يكتمل مشروع المكتبة الغنوصية القبطية، الذي أنتج الترجمة العلمية الموثوقة، حتى عام 1977. المجلد الذي حرره جيمس روبنسون، ظهرت مكتبة نجع حمادي باللغة الإنجليزية، والتي جعلت هذه النصوص في متناول الجمهور العام، في عام 1978. هذا يعني أن نصوص باربيلو الكاملة كانت متاحة بترجمة إنجليزية موثوقة لأقل من 50 عامًا.

لا تزال الأجهزة العلمية اللازمة لفهمها، والعمل اللغوي، والتحليل الديني المقارن، والتأطير الفلسفي، قيد الإنشاء.

هذا الأمر مهم لأنه يعني أننا لا نتعامل مع تقليد حظي بقرون من التعليقات والتفسيرات لتنعيم جوانبه الصعبة.

نحن نعمل مع مصادر أولية غريبة، تتطلب مهارات تقنية عالية، وغير متسقة داخلياً في بعض الأحيان، وغامضة أحياناً بطرق قد لا يتم حلها بالكامل أبداً.

عندما نناقش تعاليم باربيلو في هذه المادة، فإننا نعمل على حدود ما هو معروف بالفعل، والأمانة الفكرية تتطلب الاعتراف بتلك الحدود بدلاً من التظاهر باليقين الذي لا وجود له.

ما نعرفه، بثقة نابعة من العمل اللغوي الدقيق والتحليل المقارن، هو التالي. إن علم الكونيات الباربيلو ليس عنصراً هامشياً أو ثانوياً في التقاليد الغنوصية. إنها تشكل محورًا أساسيًا من الناحية الهيكلية للنصوص التي تمثل أكثر الأفكار الفلسفية الغنوصية تطورًا.

إن كتاب يوحنا السري، الذي يظهر في أربع نسخ مخطوطة منفصلة، اثنتان في مخطوطة برلين الغنوصية واثنتان في نجع حمادي، هو بحسب معظم التقييمات العلمية أهم نص غنوصي لدينا.

إنه النص الذي يقدم الرواية الكونية الأكثر اكتمالاً، والوصف الأكثر تفصيلاً لسقوط صوفيا، والمعالجة الأكثر منهجية للديميورج، والوصف الأكثر تحديداً لكيفية تحقيق التحرر من الوجود المادي.

وتظهر باربيلو في بداية ذلك النص، في الحركة الكونية الأولى، باعتبارها الشخصية التأسيسية التي بدونها لا يمكن أن يكون أي جزء آخر من الرواية ممكناً.

الإعلان الثلاثي الذي تقدمه باربيلو في كتاب "بروتينويا ثلاثية الأشكال": "أنا الحياة". أنا نور. "أنا المعرفة" ليست شعراً. إنه تصنيف فلسفي. إنها خريطة لثلاثة جوانب متميزة لما فهمه التقليد الغنوصي على أنه الوعي الأنثوي الأساسي.

ويتوافق كل جانب من هذه الجوانب مع مجال تأملي محدد بتقنيات عملية محددة للوصول إليه. لنتناولها بالترتيب.

الحياة، في المصطلحات التقنية الغنوصية، تتوافق مع ما تسميه النصوص زوي، وتحديداً مع الحضور الحيوي المحرك الذي يكمن وراء كل الوجود البيولوجي والنفسي.

ليس المقصود هنا الحياة في مقابل الموت، بل الحياة باعتبارها الأساس الجوهري للوجود الذي يجعل أي تجربة ممكنة على الإطلاق.

عندما تكون نائماً نوماً عميقاً، عندما يهدأ العقل الحالم، لا يزال هناك شيء ما حاضر، ليس كمحتوى، ولا كإدراك، ولا كفكرة، ولكن كحقيقة مجردة من حقيقة كونك على قيد الحياة. يستخدم الممارسون الغنوصيون، وخاصة أولئك الذين يعملون في التقاليد المحفوظة في المسلات الثلاث لسيث وفي اللوجينس ذات الصلة، مناهج تأملية محددة للوصول إلى هذا المستوى من تعاليم باربيلو.

تتضمن هذه الممارسة سحب الانتباه من جميع المحتويات المحددة، من الأفكار والصور والأحاسيس والمشاعر، والراحة في ما يتبقى عند إزالة المحتوى. لا أحاول خلق فراغ، ولا أكبت ما ينشأ، بل أعيد الانتباه بشكل متكرر ولطيف ومستمر إلى حقيقة الوعي الحالي، وحيوية اللحظة الراهنة، والحيوية الموجودة قبل أن تقرر ما الذي تفكر فيه.

هذا ليس توجيهًا تأمليًا غير عادي. ستجد نفس الاتجاه بشكل أساسي في تقليد دزوغشن التبتي، وفي ممارسة شيفا الكشميرية المسماة براتيابيجنا، وفي بعض تيارات التأمل الصوفي، وفي التقاليد الصوفية المسيحية التي تم التعبير عنها بشكل أوضح من قبل مايستر إيكهارت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

ما يميز النسخة الغنوصية، وتحديداً تضمينها في علم الكونيات باربيلو، هو الإطار الذي توفره لما تواجهه عند الوصول إلى هذا المستوى. أنت لا تصبح فارغاً. أنت لا تتلاشى في العدم. أنت تدرك جانب زوي من باربيلو، الأرض الحية للوعي التي أسسها أول إدراك أنثوي للذات كركيزة لكل التجارب اللاحقة. النور، في المصطلحات الغنوصية، هو الصفة المضيئة ذاتيًا للوعي نفسه.

هذا إدراك أكثر دقة من إدراك الحياة، وعادة ما يتبع بشكل طبيعي من الممارسة المستمرة على مستوى الحياة. عندما يستقر الانتباه بشكل كافٍ، وعندما يهدأ السرد المستمر للعقل المفاهيمي بما يكفي بحيث يصبح الوعي الخلفي قابلاً للإدراك على هذا النحو، فإن ما يصبح ملحوظًا هو جودة الوضوح أو السطوع التي لم تأتِ من أي مكان.

إنه ليس الضوء المادي الذي تدركه عيناك. بل هو أشبه بالصفة المضيئة للوعي نفسه.

إن حقيقة أن الوعي يجعل الأشياء مرئية، ويجعل التجربة ممكنة، هي في حد ذاتها نوع من النور. يصف كتاب يوحنا الشري مرارًا وتكرارًا باربيلو بأنها مضيئة، ومتألقة، وتشع ضوءًا مساويًا لضوء الموناد.

وهذا الوصف ليس مجرد زينة. يشير ذلك إلى خاصية الوعي المتألق ذاتيًا التي يبلغ عنها المتأملون عبر مختلف التقاليد باستمرار عندما تتعمق ممارستهم إلى ما بعد عتبة معينة.

أما الجانب الثالث، وهو المعرفة أو الغنوص، فهو الأكثر تعقيداً والأكثر مركزية. في الإطار الغنوصي، لا تعني المعرفة الفهم المفاهيمي.

إنه اعتراف مباشر، معرفة الذات بالمعنى الأكثر جذرية، الوعي الذي يعرف نفسه، ويرى نفسه، وإدراك الذات الذي يعكس ظهور باربيلو من الموناد.

وتحقيق هذا الإدراك، ليس مجرد القراءة عنه، ولا مجرد تصديقه، بل الوصول فعلياً إلى الإدراك المباشر من منظور الشخص الأول بأن وعيك ليس الذات الشخصية المحدودة، بل هو تعبير عن الإدراك الذاتي الأصلي الذي أطلق عليه الغنوصيون اسم باربيلو.

هذا ما صُمم المسار الغنوصي لإنتاجه. يتضمن التصميم العملي لهذا المسار ثلاث مراحل تظهر باستمرار في نصوص باربيلو، على الرغم من أنها موصوفة بلغة مختلفة في نصوص مختلفة، وعلى الرغم من أن النصوص تستند بوضوح إلى سلالات نقل مختلفة ولكنها ذات صلة.

المراحل الثلاث هي التطهير، الذي ينطوي على سحب الهوية من الهياكل الأركونية التي تهيمن عادة على الوعي، والإدراك، وهو اللحظة الفعلية للغنوص، وما يسميه النص الاستقرار أو الثبات، وهو دمج هذا الإدراك في الحياة العادية.

إن التطهير بالمعنى الغنوصي ليس تطهيراً أخلاقياً بالمعنى الديني التقليدي. الأمر لا يتعلق بأن تصبح فاضلاً أو باتباع القواعد أو بتأهيل نفسك من خلال الأداء. يتعلق الأمر بالانفصال عما تسميه النصوص "الأركونات"، والذي سندرس تفاصيله في القسم التالي، وبشكل أكثر تحديدًا يتعلق بإدراك أن إحساسك المعتاد بهويتك، والتعليق التلقائي المستمر للعقل المفاهيمي الذي يدعي ملكية تجربتك، ليس أنت في الواقع. إنه نمط، وبنية، وتكوين مشروط تم فرضه على وعيك الفعلي.

إن التطهير، بالمعنى التأملي، يعني رؤية ما وراء هذا الغطاء، لا تدميره، ولا محاربته، بل رؤيته من خلاله، وإدراكه على أنه مشروط وليس جوهريًا.

هذا يبدو بسيطاً. الأمر ليس سهلاً. والسبب في أن الأمر ليس سهلاً هو أن الطبقة المتداخلة مقنعة للغاية وقد استمرت لفترة طويلة جداً ولديها تعزيز هيكلي هائل من الثقافة واللغة والبنية الأساسية للتفاعل الاجتماعي.

كل شيء في الحياة العادية يؤكد سردية الذات الفردية. كل من تتفاعل معه يعاملك كما تبدو عليه شخصيتك الفردية.

اللغة التي تفكر بها تفترض ذلك مسبقاً. يؤكد ذلك حدود الجسم. إن تجاوز هذا الافتراض المسبق، ولو مؤقتاً، ولو لفترة كافية لإلقاء نظرة خاطفة على ما يوجد على الجانب الآخر منه.

هذا هو العمل. هذا ما يتطلب ممارسة مستمرة. ولهذا السبب طورت التقاليد الغنوصية تقنيات محددة، ولهذا السبب تم نقل تلك التقنيات بعناية بدلاً من مجرد وصفها بشكل مجرد.

غالباً ما يتم التعامل مع الأركونات في علم الكونيات الغنوصي في العروض الشعبية على أنها كيانات شيطانية حرفية تحكم العالم المادي وتحاصر الأرواح.

هذا التفسير ليس بلا دليل نصي. تستخدم النصوص أحيانًا لغة تبدو وكأنها تصف كائنات حرفية ذات قوة حرفية على هياكل كونية حرفية.

لكن هناك طريقة أخرى لقراءة تعاليم الأركون، وهي أكثر اتساقًا مع الإطار الفلسفي الغنوصي العام وأكثر عملية بشكل مباشر.

الأركونات هي هياكل للوعي المشروط. إنها أنماط رد الفعل التلقائي، والتعرف الاعتيادي، والتصور الذاتي المشروط التي تحجب إدراك ما أنت عليه في الواقع.

يذكر كتاب "يوحنا السري" أسماء الأركونات السبعة ويحدد وظائفهم. يلداباوث، كبير الآلهة، الذي تُرجم اسمه بأشكال مختلفة مثل ابن الفوضى أو ابن الفراغ، يحكم الإحساس الأساسي بالذات المنفصلة. يحكم أثوث ديناميكية التراكم، والاكتساب المستمر للأشياء والخبرات والهويات التي يقوم بها الأنا ليؤكد لنفسه وجوده. يتحكم هارماس في الدافع نحو الهيمنة، والحاجة إلى السيطرة من أجل الشعور بالأمان. يحكم غليلة الحركة والقلق، وعدم القدرة على البقاء دون نشاط مستمر. يوبيل يحكم الرغبة، ليس الرغبة بالمعنى الواسع، بل الرغبة المحددة التي تنشأ من الشعور بالنقص. أدونايوس يحكم الحسد والمقارنة. يُحكم ساباوث نمط الحكم التفاعلي.

سواء قبلت هذه الأوصاف على أنها لكائنات كونية حقيقية، أو أوصاف لهياكل نفسية، فهي دقيقة للغاية، والعمل التأملي معها كهياكل نفسية، وتعلم التعرف على كل نمط عند ظهوره، ورؤية ما وراء التماهي معه، والعودة إلى الوعي الذي كان موجودًا

قبل ظهور النمط، يشكل برنامج عمل داخلي كامل وعملي لا يتطلب أي معتقد كوني على الإطلاق.

إن الممارسة الغنوصية المحددة للعمل مع الأركونات مستمدة من أوصاف النصوص لصعود الروح عبر المجالات الأركونية عند الموت، وهي رحلة موصوفة في كتاب يوحنا السري وفي نصوص ذات صلة مثل رؤيا يعقوب الأولى وإنجيل مريم، وهو نص قريب من باربيلو، حيث يضع مريم المجدلية كمتلقية لنوع المعرفة الرؤيوية التي تمثلها باربيلو.

في سردية صعود الموت، تمر الروح عبر كل مجال من المجالات الأركونية ويجب أن تثبت أنها غير مقيدة بالنمط المميز للأركون، ليس من خلال التأهيل الأخلاقي، ولكن من خلال الإدراك. إن الروح التي تعرف أنها ليست الغضب، ولا الرغبة، ولا الخوف، ولا الحكم، تلك الروح التي تمر بها.

الروح التي تتحد مع تلك الأنماط هي التي تُمسك بها. من الناحية العملية، في التطبيق التأملي الذي لا يتطلب منك الانتظار حتى تموت، فإن هذا يعني العمل بشكل منهجي مع كل نمط كما يظهر في الحياة العادية. عندما تلاحظ دافع السيطرة، والحاجة إلى التحكم في موقف ما، أو علاقة ما، أو نتيجة ما، فإنك تمارس الإدراك بدلاً من الكبت. ليس، "لا ينبغي أن أشعر بهذا." لكن، أرى هذا النمط يتكرر. أنا أعرف ما هذا. أنا لستُ هذا النمط. إن الوعي الذي يراقب ظهور هذا النمط ليس هو النمط نفسه.

هذا هو نفس أسلوب التعرف على المستوى النفسي الذي يهدف إليه أسلوب التأمل الأعمق على مستوى الإحساس الأساسي بالذات. إن الفكرة الرئيسية التي يقدمها الإطار الغنوصي، والتي تجعل هذا الأمر أكثر من مجرد ممارسة اليقظة الذهنية القياسية، هي التوجه الكوني.

أنت لا تدير حالتك النفسية فحسب. أنت تفعل شيئًا تصفه النصوص بدقة فنية بأنه تحرر من التأثير الأركوني. والسبب في أهمية التأطير ليس لأنه صحيح حرفياً، على الرغم من أن الممارسين الجادين يشيرون إلى أنه يعمل كما لو كان كذلك، ولكن لأنه يعطي الممارسة اتجاهاً ووزناً لا توفره التأطيرات النفسية البحتة دائماً.

أنت تسعى لتحقيق الإدراك بما أنت عليه فعلاً. أنت تزيل العوائق التي تمنع هذا الإدراك. كل لحظة ناجحة في كشف نمط أركوني هي خطوة صغيرة في ذلك الاتجاه. في كل مرة تدرك فيها، "هذا هو نمط يلداباوث، نمط الذات المنفصلة الذي يطالب بأن يُؤخذ على أنه حقيقة مطلقة". وإذا رأيت من خلال ذلك، ولو لفترة وجيزة، وحتى بشكل غير كامل، فأنت تمارس الممارسة التي بُني عليها التقليد الغنوصي لنقلها.

من بين التقنيات العملية التي تظهر في نصوص باربيلو أو يمكن استخلاصها منها، فإن أكثرها شيوعاً في المعالجات العلمية وفي السلالات العملية التي حافظت على استمرارية

هذه المادة هي ممارسة الصمت. ليس الصمت بمعنى غياب الضوضاء، بل الصمت كمساحة للتأمل، ونمط محدد من الوعي تصفه النصوص مرارًا وتكرارًا بأنه نقطة انطلاق باربيلو وهدف المسار التأملي.

تم وصف الموناد قبل ظهور باربيلو بأنه الصمت، Sige باليونانية، والذي يعني أيضًا الصامت، وقد تم استخدامه كاسم للموناد في بعض النصوص الغنوصية.

عندما تظهر باربيلو، فإنها لا تكسر الصمت. إنها الصمت الذي يدرك ذاته. والممارسة التي تهدف إلى إدراك بباربيلو ليست ممارسة تبتعد عن الصمت، بل هي ممارسة تدخل فيه، وتمر من خلاله، حتى لا يكون الصمت غياباً، بل حضوراً. ليس غياب المحتوى، بل وجود الوعي نفسه قبل ظهور المحتوى.

إليكم نسخة محددة من هذه الممارسة يمكن اختبارها على الفور في أقصر صورها، ثم توسيعها إلى ممارسة أطول تُنتج نتائج أعمق. اجلس في وضع يكون فيه عمودك الفقري مستقيماً بشكل معقول، ولكن ليس متوتراً. ليس وضعية التأمل الرسمية الجامدة التي يتصورها الناس، بل وضعية مستقيمة بما يكفي لتكون متيقظاً بدلاً من أن تكون منهكاً.

أغمض عينيك أو دعها تستقر في نظرة هادئة متجهة للأسفل. خذ ثلاثة أنفاس عادية، وليس تنفساً متحكماً فيه، فقط لاحظ ثلاثة أنفاس كما تحدث بشكل طبيعي، ثم توقف عن محاولة

فعل أي شيء. عدم التأمل في شيء ما، وعدم تتبع التنفس، وعدم مراقبة الأفكار، فقط التوقف، والبقاء ساكناً. لا أحاول خلق حالة من السكون، بل فقط عدم إضافة أي حركة إلى ما هو موجود بالفعل.

ما ستلاحظه على الفور هو مقاومة العقل لهذا الأمر. ستتبادر إلى الذهن أفكار، وخطط، وذكريات، وتقييمات، وخطط حول الخطط.

سيقدم لك عقلك العديد من الاقتراحات حول ما يجب عليك فعله بدلاً من هذا. سيتساءل عما إذا كنت تفعل ذلك بشكل صحيح. سيصدر ضجيجاً لملء الصمت.

ولا تقم بكبح أي من هذا. لا تقاوم ذلك. ببساطة لاحظ أن كل ذلك، كل فكرة، كل صورة، كل تقييم، ينشأ في شيء ليس فكرة بحد ذاته، ولا صورة، ولا تقييم.

إنها تنشأ في الوعي، وأنت توجه انتباهك برفق إلى ذلك الوعي بدلاً من أي من محتوياته. دقيقتان من هذا، بصدق، دون إجبار، ليس أداء التأمل، ولكن القيام به فعلياً، ستمنحك أول لمحة عن المجال التأملي الذي تشير إليه نصوص باربيلو.

لن يكون الأمر مثيراً. لن تكون تجربة تنويرية. سيكون إدراكا هادئاً. أوه، هناك شيء هنا لا يمت بصلة إلى تفكيري. هناك وعيٌّ حاضرٌ قبل أن أبدأ بالسرد.

إن هذا الإدراك، على صغره، هو بداية الطريق. وتصفه النصوص الغنوصية بأنه أول تجربة للصمت. وكل ممارسة لاحقة، وكل امتداد، وكل تعميق، مبنية على ذلك الإدراك الأولي.

يتضمن التوسع إلى الممارسة الكاملة الجلوس مع هذا الإدراك لفترات أطول، بدءًا من 10 دقائق، والعمل على الوصول إلى 20 دقيقة، والعمل على الوصول إلى فترات الجلوس غير المنظمة الأطول التي تصفها النصوص الأكثر تقدمًا، وتعلم التعرف على كل اضطراب أركوني وإطلاقه عند ظهوره دون فقدان خيط الصمت.

هذه هي المهارة الأساسية، ليس الوصول إلى حالة معينة، ولا الحفاظ على ذهن خالٍ، بل إدراك الصمت، والتعرض للمقاطعة بواسطة الأنماط الأركونية، ثم إدراك الصمت مرة أخرى. كل مقاطعة هي فرصة لممارسة الإدراك بدلاً من اعتبارها فشلاً.

الممارسة هي المقاطعة التي تليها العودة. بمرور الوقت، تصبح العودة أسرع، والإدراك أكثر استقراراً، والصمت أكثر سهولة في الوصول إليه كخلفية لا تتطلب مقاطعة النشاط العادي للحفاظ عليها.

في هذه المرحلة من الممارسة، والتي تستغرق عادةً عدة أشهر من المشاركة اليومية المستمرة للوصول إليها بشكل موثوق،

يبدأ الممارسون في الإبلاغ عن شيء يصفه نص باربيلو بعناية فائقة، ولكن يصعب إيصاله إلى شخص لم يتمكن بعد من الوصول إليه بشكل مباشر. يبدأ الصمت بكونه ليس فارغًا، بل ممتلئًا. ليس غياب شيء ما، بل وجود شيء محدد للغاية. صفة من الوعي تتسم بما يصفه الممارسون عبر مختلف التقاليد باستمرار بأنها صفة حميمة.

ليس حميماً بالمعنى الشخصي، بل حميم بمعنى أن تكون أقرب من أي شيء آخر، وأكثر حضوراً من أي شيء خارجي، وأكثر جوهرية مما أنت عليه من أي شيء قمت بتحديده على أنه نفسك. يشير صوت المتكلم في "بروتينويا ثلاثية الأشكال"، "أنا بروتينويا، الفكرة التي تسكن في النور"، إلى هذا. عندما تتحدث باربيلو في ذلك النص، فإنها لا تتحدث من خارج الممارس إلى الممارس.

إنها صوت ما يواجهه الممارس عندما يتعمق بما فيه الكفاية في وعيه الخاص. إنها تجسيد لما يبدو عليه الوعي عندما يتحدث، وهذا هو السبب أيضًا في أن كتاب "بروتينويا ثلاثية الأشكال" يصف باربيلو بأنها صوت، وكلام، وكلمة، وهي ثلاثة أنماط لنفس الوعي المعبر عن الذات. ليست ثلاثة كائنات منفصلة، بل ثلاثة جوانب من حركة الوعي الواحدة التي تتعرف على نفسها. علم الأعصاب في هذا المجال محدود، ولكنه ليس معدوماً.

إن البحث حول ما يسميه عالم الأعصاب والفيلسوف توماس ميتزينجر الذات الظاهرية الدنيا، وهو الإحساس المجرد المسبق بالوجود كموضوع والذي يكمن وراء كل تمثيل ذاتي أكثر تفصيلاً، يتطابق بشكل مثير للاهتمام مع ما تصفه النصوص الغنوصية بأنه الوعي الذي يستمر عند إطلاق الهوية الأركونية. يصف عمل ميتزينجر، وخاصة في كتابه الصادر عام 2003 بعنوان "أن تكون لا أحد"، ومجلده الأكثر سهولة الصادر عام 2009 بعنوان "نفق الأنا"، البنية الظاهرية للوعي بطرق لا تتطلب أي ادعاءات ميتافيزيقية، ولكنها توازي الأوصاف الظاهرية الغنوصية بدقة لافتة للنظر. الأنا، في تفسير ميتزينجر، هي نموذج، تمثيل للذات يقوم الدماغ ببنائه، وليس لها وضع وجودي مستقل. ما يتبقى عند تعليق نموذج الأنا مؤقتًا ليس لا شيء. إنه ما يسميه ميتزينجر بالحضور، وهو وعي ظاهري خالص بدون مالك. سواء أردت تسمية ذلك الحضور باربيلو، أو الصمت، أو الذات الظاهرية الدنيا، أو الوعي الخالص، أو ريغبا في النظام التبتي، أو شيفا في النظام الكشميري، فإن الوصف الظاهري من الممارسين الذين تمكنوا من الوصول إليه بشكل مستمر يتقارب على نفس السمات الأساسية.

إنه مضيء بدون مصدر ضوء. إنها المعرفة بدون عارف. إنها حية بدون حيوية موضعية. إنها حميمية بطريقة تُشعر المرء بالإدرك أكثر من مجرد اللقاء. وهو موثوق. بمجرد العثور عليه، يمكن العثور عليه مرة أخرى.

ومع الممارسة المستمرة، يصبح الأمر أكثر سهولة بدلاً من أن يصبح أقل سهولة. هذا هو جوهر التأمل في تعاليم باربيلو. ليس الأساطير، ولا علم الكونيات، ولا السرد التاريخي للقمع والتعافي، على الرغم من أن كل هذه الأمور حقيقية ومهمة وتستحق المعرفة.

جوهر الأمر هو هذا. هناك نمط من الوعي يمكن الوصول إليه من خلال الممارسة، وقد رسمت التقاليد الغنوصية خريطة له بدقة استثنائية، وحافظت عليه في النصوص على الرغم من المحاولات المنهجية لتدمير تلك النصوص، ولهذا النمط من الوعي آثار عملية على جودة الحياة البشرية يمكن التحقق منها من خلال التجربة المباشرة. أقل اندفاعاً بفعل الإكراه، وأكثر استقراراً في مواجهة الصعوبات، وأقل اقتناعاً بأن السردية المستمرة للذات الشخصية هي الحقيقة الكاملة حول ماهيتك.

أكثر قدرة على امتلاك الصفة المحددة للحضور المفتوح المتقبل التي تربطها النصوص الغنوصية بباربيلو نفسها، وهي صفة القدرة على الاستقبال دون التقليل، والتمسك دون التشبث، والسماح دون التخلي عن السيطرة.

تم تصميم الهيكل الذي يمتد لـ 30 يومًا لبدء هذه الممارسة حول مبدأ واحد. لا تحاول أن تخوض تجربة. حاول تهيئة الظروف التي تسمح للإدراك، ودع الإدراك يحدث عندما يحين وقته.

الأيام العشرة الأولى مخصصة بالكامل لتأسيس ممارسة الصمت. 10 دقائق يومياً، في نفس الوقت كل يوم إن أمكن. ليس لأن الوقت مهم من الناحية الميتافيزيقية، ولكن لأن الاتساق يقلل من التفاوض مع نفسك حول ما إذا كان ينبغي القيام بذلك أم لا.

التمرين هو بالضبط كما هو موضح أعلاه، وضعية مستقيمة، وعيون مغلقة، وثلاثة أنفاس طبيعية، ثم التوقف ببساطة والراحة في أي شيء موجود دون إضافة أي شيء إليه.

عندما تنشأ الأفكار، وستنشأ، مارس باستمرار إدراك الوعي الذي تنشأ فيه بدلاً من قمع الأفكار نفسها. لا تحاول تحقيق أي شيء. لا تقم بتقييم الجلسات على أنها جيدة أو سيئة. لا تحاول تكرار تجربة سابقة. أجلس فقط. 10 دقائق كل يوم. في نهاية الأيام العشرة الأولى، ودون أي احتفال خاص، ودون أي تقييم لما أنجزته أو لم تنجزه، تضيف عنصرًا واحدًا.

في بداية الجلسة التي تستغرق 10 دقائق، تقرأ الفقرة الافتتاحية من كتاب "بروتينويا ثلاثية الأشكال"، وهي الفقرة التي تبدأ بـ "أنا بروتينويا، الفكرة التي تسكن في النور". وتقرأها ببطء، ليس كمحتوى للفهم، ولكن كنوع من الشوكة الرنانة. أنت لا تحاول تصديق ذلك. أنت تسمح له بتوجيه انتباهك في اتجاه معين. ثم تضعه جانباً، وتجلس في صمت. أما الأيام العشرة الثانية فتتضمن العمل مع فريق تحديد هوية الأركون. مرة

واحدة في اليوم، في أي وقت أثناء النشاط العادي، ويفضل عدة مرات، مارس عملية الإدراك البسيطة.

عندما يظهر نمط رد الفعل، قم بتسميته دون إصدار أحكام، ثم أعد الانتباه إلى الوعي الذي ينشأ فيه. هذه ليست ممارسة منفصلة عن جلسة الصباح. إنها نفس الممارسة التي تمتد إلى الحياة اليومية. ينشأ نمط رد الفعل في الوعي.

أنت لست النمط التفاعلي. إن الوعي الذي يراقب ظهور النمط التفاعلي هو ما أنت عليه. عد إليه. أما الأيام العشرة الثالثة فتتضمن ما يصفه الممارسون بممارسة إدراك الأم.

هذا هو الأكثر حساسية من بين الثلاثة، وهو الأصعب وصفاً دون أن يبدو الأمر وكأنه لغة غامضة قد تكون متشككاً فيها بشكل مناسب. في نهاية جلسة العشرين دقيقة، ستكون قد مددت الجلسة إلى عشرين دقيقة بشكل طبيعي، أو يمكنك القيام بذلك عمداً.

بدلاً من التوقف ببساطة، تسمح لنفسك بالشعور بأي نوع من الوعي الموجود في تلك اللحظة. ليس كمفهوم، بل كصفة محسوسة. وأنت تدرك ذلك ليس كشيء تدركه، بل كشيء يحدث فيه الإدراك، كأرضية لتجربتك، كرحم الوعي الذي تنبثق منه تجربتك باستمرار، وفقًا للمفردات الغنوصية المحددة. هذا ليس إدراكا سلبياً. ويشير الممارسون إلى أن لها خاصية التبادلية، كما لو أن الوعي الذي تدركه يدركك أنت

أيضاً. ليس بمعنى خارق للطبيعة مجسد، بمعنى أن الوعي مضيء بذاته، وأن إضاءته الذاتية لا تتجه بعيدًا عن ذاته.

عندما تدرك الوعي، يدرك الوعي نفسه فيك. هذا هو إدراك باربيلو. هذا ما تعنيه النصوص عندما تقول إنها المونادا التي تتخذ شكلاً من أشكال إدراك الذات. لن تحصل على هذا في اليوم الحادي والعشرين. ويشير بعض الممارسين إلى أن الأمر يستغرق شهوراً قبل أن تصبح هذه الخاصية التبادلية ملموسة بشكل حقيقي، بدلاً من أن تكون مفهومة فكرياً.

يُبلغ بعض الممارسين عن لحظات وجيزة من ذلك بسرعة كبيرة، والتي تصبح بعد ذلك أكثر استقرارًا مع استمرار الممارسة. ليس الهدف هو إنجاز ذلك في الموعد المحدد. الهدف هو ترسيخ هذه الممارسة بحيث تكون متاحة لك عند حدوث الإدراك.

لا يمكنك فرض الإدراك. يمكنك أن تكون متاحاً لذلك. يستحق العديد من الممارسين الذين تم توثيق عملهم مع نصوص نجع حمادي في السياقات الأكاديمية والتطبيقية ذكر أسمائهم على وجه التحديد لأن وجود الأسماء والمراجع يساعد في ترسيخ هذه المادة في الواقع الإنساني بدلاً من المبدأ المجرد. كتبت إيلين باجلز، التي لا يزال كتابها الصادر عام 1979 بعنوان "الأناجيل الغنوصية" أحد أهم المقدمات لهذه المادة لجمهور عام، عن الأبعاد الشخصية والروحية لمواجهتها مع النصوص الغنوصية في مذكراتها اللاحقة بعنوان "لماذا الدين".

لم يكن تعاملها مع هذه المواد مجرد تعامل أكاديمي. تصف، بنوع من الصدق الذي يجعلها شاهدة موثوقة، كيف تقاطع علم الكونيات الغنوصي وتقييمه للمعرفة التجريبية المباشرة مع أصعب فترات حياتها، بما في ذلك وفاة ابنها الصغير ووفاة زوجها الأول.

لم يكن التركيز الغنوصي على علاقة الروح بالإله باعتبارها علاقة مباشرة وداخلية بدلاً من كونها علاقة وسيطة ومؤسسية موقفًا فكريًا بالنسبة لباجلز. كان مورداً للبقاء على قيد الحياة.

جادلت أبريل دي كونيك، التي تعد دراساتها حول التقاليد الغنوصية من بين أكثر الدراسات دقة التي يتم إنتاجها حاليًا، في كتابها الصادر عام 2016 بعنوان "العصر الجديد الغنوصي" بأن التقاليد الغنوصية ليست مجرد فضول تاريخي ميت، بل هي موارد تأملية حية يمثل قمعها من قبل الكنيسة المؤسسية إفقارًا حقيقيًا للإرث الروحي الغربي. تُحدد دي كونيك بدقة الممارسات التي يمكنها تحديدها - النصوص، وممارسات الرؤية، وتقنيات الصعود السماوي، والأساليب التأملية للصمت، وهي حذرة بشكل مناسب بشأن تلك التي لا تزال غامضة.

يمثل عملها نوعاً من التفاعل القائم على الأدلة مع هذه المادة، مما يجعلها مفيدة حقاً بدلاً من كونها مجرد مصدر إلهام.

كتبت كارين كينج، التي تعد دراستها لإنجيل مريم المجدلية، المنشورة عام 2003، واحدة من أقرب التحليلات المتاحة لنص قريب من باربيلو في علم الكونيات ويهتم بشكل أساسي بمسألة عملية حول كيفية نقل المعرفة وما ينتج عنها في حياة الممارس، عن أهمية السلطة الأنثوية في النصوص الغنوصية بدقة علمية.

يضع إنجيل مريم مريم المجدلية على أنها المتلقية الرئيسية لتعليم يسوع الباطني، وليس للتعليم الأخلاقي، ولا للمحتوى العقائدي، بل للنقل المباشر لطريق الغنوص. هذا هو نفس الموقف الذي تخصصه نصوص باربيلو لباربيلو نفسها، فهي ليست متلقية ثانوية للتعليمات الذكورية، بل هي الحاملة الرئيسية والناقلة لطريق الإدراك.

هؤلاء العلماء ليسوا ممارسين بالمعنى الذي ينتمون به إلى مجتمع غنوصي حي. توجد مجتمعات غنوصية حية. تحافظ جماعة إكليسيا غنوستيكا، التي أسسها ستيفان هويلر في لوس أنجلوس عام 1953، على تقليد ممارسة مستمر يدمج علم الكونيات لباربيلو في الأشكال الليتورجية والتأملية. تقدم محاضرات وكتابات هويلر، ولا سيما كتابه الصادر عام 1982 بعنوان "الغنوصية: ضوء جديد على التقاليد القديمة للمعرفة الداخلية"، منظورًا عمليًا حول هذه المادة يكمل البحث الأكاديمي دون أن يحل محله.

إن ما يصفه هويلر بأنه واجهه خلال عقود من انخراطه في الطقوس الغنوصية، وخاصة في استحضارات الأنوثة الإلهية التي تحافظ عليها جماعته، يتوافق مع ما يبلغه المتأملون عبر التقاليد عندما يصلون إلى المنطقة التي تشير إليها نصوص باربيلو.

من الجدير معالجة العقبات الشائعة في هذه الممارسة بشكل مباشر لأن تجربة مواجهة عقبة وعدم معرفة ماهيتها يمكن أن تنهي الممارسة بالكامل. إن العقبة الأكثر شيوعاً في المراحل المبكرة هي ما يصفه الممارسون بتجربة عدم حدوث أي شيء. تجلس لمدة 10 دقائق، 20 دقيقة، ولا يبدو أن شيئاً يحدث.

لا بصيرة، لا سلام، لا تحول ملحوظ في الوعي. تبدو هذه الممارسة آلية، وإلزامية، ولا طائل منها. هذا ليس دليلاً على أنك تفعل ذلك بشكل خاطئ. إنها علامة على أنك تفعل ذلك وأن توقعات العقل المشروط بعمق للتجربة الدرامية لا تتحقق. إن ممارسة الصمت ليست مصممة لإنتاج تجارب مثيرة. صُمم هذا لخلق ألفة مع الصمت. تتطور الألفة ببطء ودون إعلان، والممارس الذي يجلس دون حدوث أي شيء لمدة 30 يومًا ثم لمدة 60 يومًا يبني الأساس للإدراك بشكل أكثر فعالية بكثير من الشخص الذي لم ينتج عن الأسبوع الأول تجربة تنوير.

أما العقبة الشائعة الثانية فهي الاختطاف المفاهيمي. بدلاً من أن يجلس العقل في الصمت، يبدأ بالتفكير في الصمت، وتصور علم الكونيات الخاص بباربيلو، وتطوير نماذج عقلية مفصلة

لما يبدو عليه البليروما وكيف ترتبط باربيلو بالموناد، وما إذا كان من الأفضل فهم الأركونات نفسياً أم كونياً. هذا هو المكافئ التأملي لقراءة الكتب عن السباحة بدلاً من النزول إلى الماء.

إن التفكير ليس عديم الفائدة. إن امتلاك فهم عميق للإطار المفاهيمي يدعم الممارسة، ولكنه ليس الممارسة نفسها. عندما تلاحظ حدوث عملية اختطاف مفاهيمي أثناء جلسة العلاج، فإنك تعود بلطف.

إن العودة هي الممارسة. إن جودة العودة، اللطيفة، غير المتحيزة، هي في حد ذاتها تدريب على صفة باربيلو المتمثلة في الوعي الاستقبالي غير المتشبث.

أما العقبة الثالثة، التي تظهر في المراحل المتوسطة، فهي ما يسميه التقليد الصوفي المسيحي بالليلة المظلمة، وما تتناوله النصوص الغنوصية في رواياتها عن لقاء الروح مع الأركونات في أشد تجلياتها.

عندما يبدأ التماهي مع وعي الأنا العادي في التفكك بشكل حقيقي، ليس فقط فكريًا ولكن أيضًا تجريبيًا، فإن ما يمكن أن ينشأ هو نوع من القلق أو الارتباك أو ما وصفه لي أحد الممارسين بأنه الشعور بأن الأرض قد سقطت من تحت كل ما كنت أعتقد أنني عليه.

هذا ليس دليلاً على وجود خطأ ما. إنها علامة على أن الأمور تسير على ما يرام. إن النمط الأركوني للذات المنفصلة، مجال يلداباوث، يتعرض للتحدي على مستوى أعمق من المستوى الفكري، ويولد ردود الفعل الدفاعية التي تتنبأ بها النصوص بدقة مميزة.

إن التوجيه الغنوصي لهذه اللحظة هو الإدراك بدلاً من الطمأنة. أرى هذا. أعرف ما هذا.

إن القلق بشأن فقدان الذات المنفصلة هو بحد ذاته نمط يلداباوث. إن الوعي الذي يراقب هذا القلق ليس هو هذا القلق. لن يؤدي هذا إلى حل القلق على الفور، ولكنه سيغير علاقتك به.

وهذا التغيير في العلاقة هو ما يسمح لهذه الممارسة بالاستمرار خلال المرحلة الوسطى الصعبة.

يتم وصف المسار طويل الأمد للانخراط المستمر في ممارسة باربيلو في النصوص بعبارات تتوافق مع ما تشير إليه الأبحاث التأملية المعاصرة حول المتأملين على المدى الطويل بموثوقية متزايدة.

إن التحول الأساسي الذي يصفه الممارسون عبر مختلف التقاليد ليس حدث التنوير الدرامي الذي يتصوره الناس،

التحول المفاجئ والدائم الذي لا رجعة فيه والذي يختفي فيه الذات العادية ولا يبقى إلا المطلق.

ما يصفه معظم الممارسين هو شيء أكثر دقة وأكثر أهمية من الناحية العملية، وهو تحول تدريجي في التوجه الافتراضي للوعي.

حيث يميل الوعي العادي إلى اعتبار الأنماط الأركونية حقيقة مطلقة، ويميل إلى التماهي مع العقل الانفعالي، والذات المنفصلة، وقصة من أنا وما أستحقه وما يهددني.

إن الوعي العملي يطور ما تسميه النصوص الغنوصية بالثبات أو الاستقرار، وليس المناعة ضد الأنماط الأركونية، وليس غياب الخوف أو الرغبة أو الغضب أو الارتباك، بل علاقة مختلفة معها، وهي صفة عدم الخضوع التام لرحمتها، وإدراك كامن يستمر حتى عندما تكون المشاعر مشغولة بالصعوبة.

تحتوي "المسلات الثلاث لسيث"، والتي يبدو أنها نص طقسي من جماعة الغنوصية السيثية، وهي الجماعة الأكثر ارتباطًا بنصوص باربيلو، على ثلاث ترانيم تتوافق مع الممارسة الثلاثية للتطهير والتنوير والكمال.

أما الترتيلة الثالثة، المرتبطة بما تسميه النصوص الروح غير المرئية، فتحتوي على وصف لما يبدو أنه نقطة النهاية التي تم

اختبارها للممارسة. لقد استنرنا. لقد استنرنا. لقد استنرنا. لقد استنرنا. لقد استنرنا. التكرار ليس بلاغياً.

إنه ظاهري. إنها تصف جودة الإدراك الذي يستمر في الظهور، ويتعمق باستمرار، ويكشف عن نفسه باستمرار باعتباره أساس كل تجربة، بدلاً من كونه حالة تم تحقيقها وقد تضيع.

لا يوصف هذا بأنه تحرر دائم من كل الصعوبات. من الواضح من النصوص أن الممارس الذي يمتلك الغنوص الروحي لا يزال متجسدًا، ولا يزال خاضعًا للتأثير الأركوني على المستوى المتجسد، ولا يزال يعيش في العالم المادي الذي شكله الديميورج.

ما يتغير ليس الظروف، بل الإدراك. إن الممارس الذي يمتلك غنوص حقيقي يعيش في نفس العالم الذي يعيش فيه الممارس الذي لا يمتلكه. لكن الممارس الذي يمتلك الغنوص يعرف، لا يعتقد، بل يعرف بالمعنى التجريبي المباشر ما هم وما هو العالم.

وأن هذه المعرفة تغير نوعية الحياة دون أن تغير بالضرورة ظروفها الخارجية.

هذا هو التعليم. هذا ما كان قمع نص باربيلو يقمع. ليست أسطورة عن إلهة أم كونية، على الرغم من أن ذلك جزء منها.

مسار عملي لإدراك الوعي مبني على إطار كوني ذي دقة فلسفية استثنائية، تم نقله من خلال نصوص وممارسات محددة، وأعاد اكتشافه مرارًا وتكرارًا من قبل ممارسين جادين على مدى 20 قرنًا، وهو متاح الآن لأول مرة باللغة الإنجليزية، ولأول مرة يمكن لأي شخص يرغب في القيام بالعمل الفعلي للانخراط فيه.

باربيلو ليس معتقداً يُتبنى. إنها إنجاز يستحق الإدراك. هي الاسم الذي أطلقه التقليد الغنوصي على ماهية الوعي في الواقع عندما يتوقف عن الخلط بين نفسه ومحتوياته ويدرك نفسه على أنه الوعي الذي تنشأ فيه جميع المحتويات.

إنها التعبير الأول عن إدراك الذات لدى الموناد، مما يعني أنها النموذج الأولي لكل فعل من أفعال إدراك الذات الذي يلي ذلك، بما في ذلك الفعل الذي أنت قادر على القيام به الآن، في هذه اللحظة، بإعادة توجيه الانتباه إلى الذات وملاحظة الوعي الموجود قبل وبعد كل فكرة.

تم محوها لأنها شخصية محورية. تم قمعها لأنها تشكل تهديداً. إنها تشكل تهديداً لأنها حقيقية، وليست أسطورة، وليست رمزاً، بل هي البنية الفعلية للوعي الذي يتم مواجهته في التجربة التأملية، والتي تم وصفها بدقة في نصوص نجت من الدفن في الصحراء المصرية لمدة 16 قرناً، وهي متاحة الآن لأي شخص يرغب في قراءتها بعناية وممارستها بصدق.

بدء التدريب بـ 7 أيام أمر بسيط. عشر دقائق يومياً، ممارسة الصمت كما هو موضح، بالإضافة إلى قراءة واحدة يومياً من كتاب بروتينويا ثلاثية الأشكال، فقرة واحدة تُقرأ ببطء، وتستخدم كتوجيه بدلاً من كونها تعليمات.

في نهاية الأيام السبعة، اجلس مع ما تغير، مهما كان التغيير صغيراً، وقرر ما إذا كنت ستستمر أم لا. ليس السؤال هو ما إذا كان ينبغي تصديق باربيلو، بل ما إذا كان ينبغي الاستمرار في الممارسة. لا تتطلب هذه الممارسة الإيمان. الأمر يتطلب الاستمرارية.

وإذا واصلت، سيأتي الإدراك. ليس لأن النص يعد بذلك، ولكن لأن هذا ما يفعله الوعي عندما تتوقف عن ملئه بالضوضاء لفترة كافية لكي يتعرف على نفسه.

ما هي تجربتك عندما جربت النسخة التي مدتها دقيقتان في وقت سابق؟ ليس هذا ما كنت تتوقعه. ما الذي حدث بالفعل؟ يستحق هذا السؤال التفكير فيه ملياً لأن الإجابة عليه، مهما كانت، هي بداية علاقتك الفعلية بهذه المادة.

ليس الأساطير، ولا التاريخ، بل المواجهة المباشرة مع ما أنت عليه. هذه المواجهة هي ما تمثله باربيلو، وما مثلته دائماً، وما لم يستطع أي قمع مؤسسي تدميره لأنه ليس مخزناً في كتاب يمكن حرقه. إنها مخزنة في بنية الوعي نفسه، في انتظار أن يتم التعرف عليها في كل مرة تتوقف فيها لفترة كافية للنظر.